القالب التخيلي و الخطاب الأدبي

من الحرفية إلى المجازية

مقاربة مركبة (المنحى الوظيفي و النموذج المعرفي)

خلدون كريم

أستاذ محاضر بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم

الإسلامية – قسنطينة

الملخص :

تعرضت طبيعة العلاقة بين اللسانيات و الأدب إلى الكثير من الهزات و التوترات .. انعكست سلبا على مسيرة البحث العلمي في جانب مهم من العلوم الإنسانية .. و قد تجلى ذلك في أدبيات الرؤية البنيوية و الرؤية التوليدية - التحويلية تنظيرا و تطبيقا- بقوة .. إلا أن الكثير من التوجهات اللسانية ، فيما بعد البنيوية و التوليدية التحويلية ، مثل اللسانيات الوظيفية و اللسانيات الإجتماعية و اللسانيات السيميائية و اللسانيات الثقافية .. و تحليل الخطاب ..و غيرها عملت كلها على تجاوز معضلة الثنائية التقابلية لتحقيق الثنائية التكاملية بين اللسانيات و الأدب .. و هذه الورقة تحاول أن تسلط الضوء على مسألة ذات أهمية لا تنكر .. فحواها يبدو في العمل على زيادة فعّالية الأدوات التفسيرية المعرفية حتى تساهم في تطوير العلاقة النوعية بين الحقول اللسانيات و الحقول الأدبية خدمة للمصلحة العلمية و الحقيقة المعرفية الإنسانية ...

الكلمات المفتاحية :

اللسانيات – النموذج المعرفي – اللسانيات الوظيفية – الخطاب الأدبي – الخيال الأدبي – اللغة .

ABSTRACT

The nature of the relationship between linguistics and literature has been exposed to many tremors and tensions... which have had a negative impact on the process of scientific research in an important aspect of the humanities... and this has been strongly demonstrated in the literature of the structural vision and the generative-transformative vision in theory and application... but Many linguistic approaches, beyond the structural and generative-transformative vision, such as functional linguistics, sociolinguistics, semiotic linguistics , cultural linguistics, discourse analysis, and others..They all worked to overcome the dilemma of contrastive dualism to achieve a complementary dualism between linguistics and literature. This article attempts to shed light on an issue of undeniable importance. Its content seems to work to increase the effectiveness of cognitive interpretation tools in order to contribute to this. to develop the qualitative relationship between the fields of linguistics and literary fields serve scientific interest and human cognitive truth...

Key Words
Linguistique - modèle cognitif - linguistique fonctionnelle - discours littéraire - imagination littéraire - la langue

1 – القدرة اللغوية / قدرة المتكلم - السامع :

يبدو أن معظم النظريات اللسانية الحديثة تتجه نحو الاتفاق حول (.. أن موضوع الوصف اللغوي هو : قدرة المتكلم – السامع ..) [1] على وجه الخصوص ، بحيث بات ذاك الموضوع يمثل بؤرة الاهتمام و مجال الرصد اللساني تنظيرا و تطبيقا ... و على الرغم من ذلك يأتي الاختلاف بينهم واضحا (.. من حيث تحديد هذه القدرة ..) [2] طبيعة و دورا .. فالمدرسة التوليدية التحويلية ممثلة في تشومسكي تذهب في تصورها المعرفي لقدرة المتكلم – السامع على أنها (.. قدرتان : قدرة نحوية صرف و قدرة تداولية ...) [3] ، بينما المنظور التداولي عموما و اللساني الوظيفي على وجه الخصوص يرى (.. أن القدرة اللغوية قدرة واحدة ، تجمع بين النحو و التداول ، و يطلقون عليها مصطلح : القدرة التواصلية) [4] ....

– طبيعة القدرة التواصلية :

القدرة التواصلية باعتبارها اختيارا معرفيا و مفهوميا تبنته النظريات التداولية قد حظي باهتمام كبير و مقبولية ساهمت في الدفع بالبحث اللساني الوظيفي خاصة إلى تشقيق الكثير من القضايا و توليد مجموعة معتبرة من الافترضات العلمية .. و لهذا (.. كتب الكثير عن طبيعة القدرة التواصلية و مقوماتها ...) [5] .... و اعتبرت من حيث مفهومها على أنها (.. ما يمكن مستعملي اللغة الطبيعية من التواصل فيما بينهم بواسطة العبارات اللغوية ، أي ما يمكنهم من التفاهم و التأثير في مدخرهم المعلوماتي (بما في ذلك من معارف و عقائد و أفكار مسبقة و إحساسات) ، و التأثير حتى في سلوكهم الفعلي عن طريق اللغة ..) [6] ....

–القدرة التواصلية – المكونات و الأدوار :

أ – من المكونات

في المنحى اللساني الوظيفي ظاهرة القدرة التواصلية (.. تتكون ... لدى مستعمل اللغة الطبيعية من : خمس ملكات على الأقل و هي :

---

[1] - أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي ، دار الأمان – الرباط ، ط: 1995 م ، ص : 16 .

[2] - المرجع نفسه : ص : 16 .

[3] - المرجع نفسه : ص : 16 .

[4] - المرجع نفسه : ص : 16 .

[5] - المرجع نفسه : ص : 16 .

[6] - المرجع نفسه : ص : 16 .

- الملكة اللغوية ..

- الملكة المنطقية ..

- الملكة المعرفية ..

- الملكة الإدراكية ..

- الملكة الاجتماعية ..) [7] ....لكن يقول أحمد المتوكل أنه (.. من الممكن إضافة ملكات أخرى إلى الملكات الخمس ، و قد نفكر على الخصوص ، في إضافة ملكة سادسة نسميها :

- الملكة الشعرية ..) [8] ....

ب – الأدوار:

الملكات الخمس المشكلة لظاهرة القدرة التواصلية ، تبين من خلال البحث العلمي أنها تقوم في تفاعلية و استقلالية بأدوار دقيقة و محكمة في تفعيل (.. عملية التواصل على الشكل التالي ..) [9] ....

1 – <u>الملكة اللغوية / النحوية</u> : (تمكن .. مستعمل اللغة الطبيعية من أن ينتج و يِول إنتاجا و تأويلا صحيحين عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا و معقدة جدا في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة ..) [10] ....

2 – <u>الملكة المنطقية</u> : من خلالها (.. يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية ، على اعتباره مزودا بمعار معينة ، أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال ، تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي و المنطق الاحتمالي ...) [11] ....

3 – <u>الملكة المعرفية</u> : (تمكن ... مستعمل اللغة الطبيعية من : تكوين رصيد من المعارف المنظمة ، و بفضلها يستطيع : أن يشتق معارف من العبارات اللغوية ، كما يستطيع : أن يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب و أن يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية ...) [12] ....

---

[7] - أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي ، ص : 16 .

[8] - المرجع نفسه .ص : 17 .

[9] - المرجع نفسه .ص : 16 .

[10] - المرجع نفسه ، ص : 16 .

[11] - المرجع نفسه .ص : 16 .

[12] - المرجع نفسه . ص : 16 – 17 .

4 – الملكة الإدراكية : بها (يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية ... : من أن يدرك محيطه ، و أن يشتق من هذا الإدراك معارف يستطيع استخدامها في إنتاج العبارات اللغوية و تأويلها ..) [13] ....

5 – الملكة الاجتماعية : بواسطتها (.. يتوسل مستعمل اللغة الطبيعية لمعرفة و ضبط الكيفية التي ينبغي أن يخاطب بها مخاطبا معينا في موقف تواصلي معين ، قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة ...) [14] ....

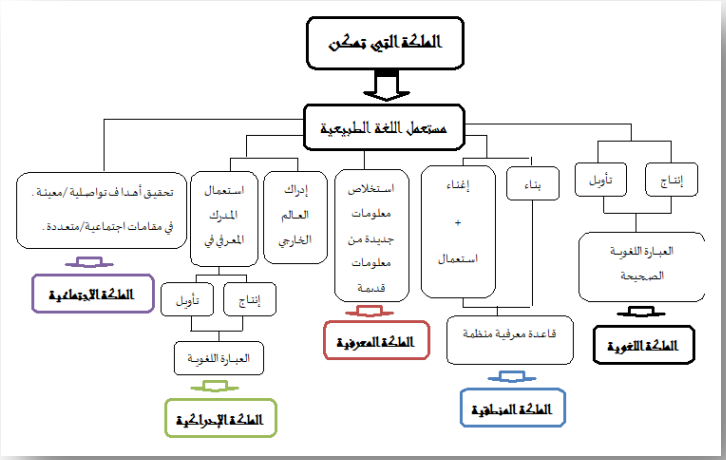

6 – الملكة الشعرية / الإبداعية / التخييلية : تنحصر (.. مهمتها الاضطلاع بإمداد مستعمل اللغة الطبيعية بما يستلزمه إنتاج و تأويل العبارات اللغوية ذات الطابع الشعري ...) [15] .... و هو (... قالب خاص يمكن أن يسمى : القالب الإبداعي (المتوكل) أو القالب التخييلي (البوشيخي) .) [16] ....و من ثمة يُتعامل معها على أنها (.. جزء من قدرة مستعمل اللغة الطبيعية بوجه عام و ليست وقفا على أشخاص معينين ..) [17] ....

---

[13] - المرجع نفسه . ص : 17 .

[14] - أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي ، ص : 17 .

[15] - المرجع نفسه ، ص : 17 .

[16] - أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية و النمطية ، دار الأمان – الرباط ، ط1 : 2003 م ، ص 36 .

[17] - أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ص : 17 .

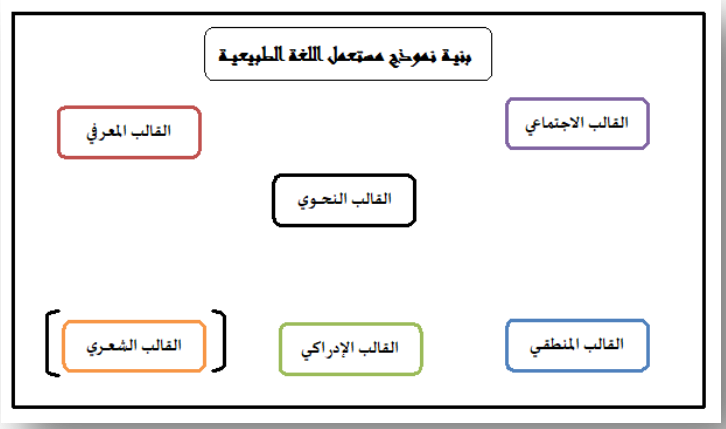

2 – **القالبية و الخطاب الإبداعي** :

أ - **الخطاب** :

حينما ينظر الدارس بل و ينعم نظره في اللغة الطبيعية التي يتخاطب /يتواصل من خلالها المجتمع الإنساني قديمه و حديثه و يتفاعل من خلالها تحقيقا لأغراضه الكثيرة المتنوعة و المعقدة أحيانا .. حينما يفعل ذلك يجد أن (.. الخطاب .. من حيث **حجمه** .. يرد جملة أو سلسلة من الجمل أو نصا متكاملا ، كما يختلف من حيث **نمطه** فيكون : خطابا سرديا أو خطابا وصفيا أو خطابا حجاجيا أو خطابا فنيا أو خطابا علميا إلى غير ذلك من الأنماط الخطابية المعروفة ..) [18] .. إلا أنه و على الرغم من ذلك فإن جوهر مفهوم الخطاب يبقى قاسما مشتركا و بؤرة تجمع كل تلك الأشكال و التجليات التنميطية .. و المفهوم الذي نعنيه هنا للخطاب هو : أنه (يعد خطابا كلُّ ملفوظ / مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات ..) [19] ..

ب – **أقسام الخطاب** :

أما الحديث عن أقسام الخطاب فإنه قد بينت الكثير من الدراسات التداولية و النحوية الوظيفية خاصة أن (.. الملفوظ كي يكون خطابا : يجب أن ينتظم في شكل معين وفقا لقواعد بنيوية معينة ، و هذا الشكل إما : نص أو جملة أو مركب أو مجرد كلمة ، و هي ما يسمى المقولات الخطابية أو أقسام الخطاب ..) [20] .. و قد عرض فحوى هذا التنويع في سلمية تتمثل في ما يلي :

---

[18] - أحمد المتوكل : الخطاب و خصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة و البنية و النمط ، دار الأمان ، ط1 : 2010 م ، ص :21.

[19] - المرجع نفسه ، ص :24 .

[20] - أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية و النمطية، ص : 23 .

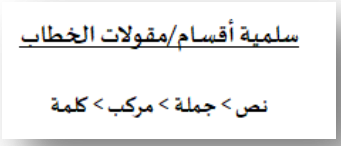

و مما يجب الإشارة إليه في هذا السياق أن ظاهرة (.. الخطابية (أي تشكيل وحدة تواصلية تامة) ، و إن كانت متقاسمة بين أقسام الخطاب جميعها ، تجد تحققها الأمثل في النص ، حيث أنه من الممكن القول أن السلمية ..هي في الوقت ذاته سلمية لمخاطبية تعكس التفاوت بين أقسام الخطاب الواردة فيها من أعلى درجات الخطابية التي ينفرد بها النص إلى أدناها ...) [21] ..

ج - **أنماط الخطاب :**

الدراسات النقدية القديمة و بعض الاتجاهات اللسانية في تنميطها للخطاب تعرض – عموما - (.. تصنيفا منطلقا فيه من أحد المعايير التالية : الموضوع و الآلية و البنية :

1 – تصنف الخطابات من حيث **موضوعها** إلى : خطاب ديني و خطاب علمي و خطاب أيديولوجي أو سياسي ...

2 – و تصنف الخطابات من حيث **بنيتها** داخل ما يسمى الخطاب الفني (الإبداعي ، الأدبي) إلى : قصة و رواية و قصيدة شعر و غيرها .

3 – أما من حيث **الآلية** المشغلة فيميز بين : الخطاب السردي و الخطاب الوصفي و الخطاب الخطاب الحجاجي ..) [22] ..

رسم بياني :

---

[21] - المرجع نفسه ، ص : 23 .

[22] - أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية و النمطية، ص : 26 .

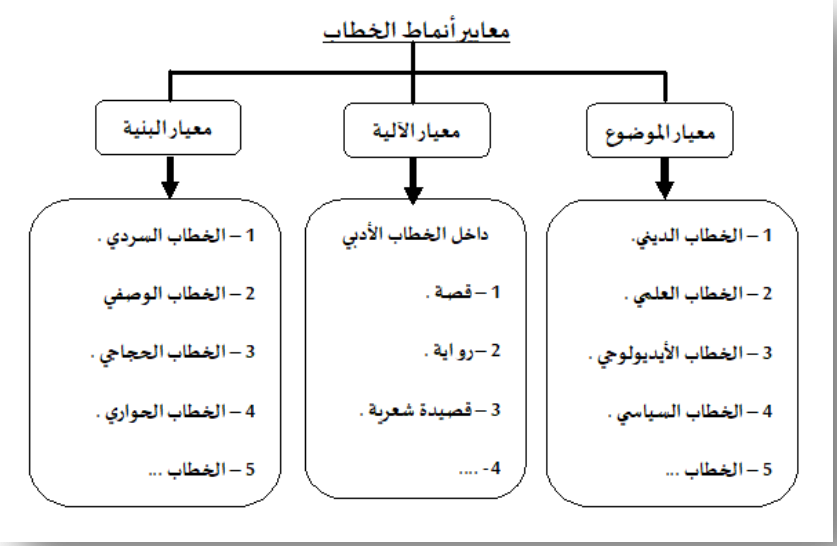

أ – القالبية و أنماط الخطاب :

يذهب أحمد المتوكل ، و من ثمة التوجه النحوي الوظيفي عامة ، إلى أن (.. نمط الخطاب وسيط هام يتحكم ، لا في تحقيق البنية الخطابية النموذج فحسب ، بل كذلك في انتقاء القوالب و في طريقة اشتغالها ..) [23] . و مادام محور موضعنا الأساس هو الخطاب الأدبي فقد كان هذا الأخير ابتداء في الدرس اللساني الحديث (.. يعدّ .. مردّ إشكال الفصل بين لسانيات الجملة و لسانيات النص و انقسام الدرس اللساني على نفسه ..) [24] ..

1 – عملية إنتاج الخطاب الأدبي :

هذا ، أما عملية توليد و إنتاج الخطاب الإبداعي في إطار المنظور القالبي فإنه (.. يمكن أن تصور – فرضا – أن عملية إنتاج الخطاب الإبداعي تمر بالمراحل المتعاقبة التالية :

* قرار الدخول في الخطاب ،

* انتقاء الخطاب الإبداعي من بين أنماط الخطاب الممكنة ،

* انتقاء الأسلوب المناسب ،

* تحديد طبقات المستوى العلاقي و قيمها الملائمة

---

[23] - المرجع نفسه ، ص : 41 .

[24] - أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية و النمطية، ص : 42 .

* تحديد طبقات المستوى التمثيلي و قيمها ،

* ثم انتقاء الصيغة الملائمة

* فالصورة المحققة النهائية ...) [25] ، هذه المراحل السبعة المتراتبة بحيث أنه حينما تؤدي كل مرحلة واجبها المنوط بها و تحقق وجودها في صورته المطلوبة ، تدفع عملية الانتقال إلى المرحلة المواتية لها من غير انتظار أو تأخير ، إلى أن تصل العملية التعاقبية للمرحلة الأخير .. (.. و على أساس هذا التصور ، يمكن نفترض أن نموذج مستعملي اللغة الطبيعية يشتغل بالشكل التالي :

أ – يضطلع القالبان التداولي و الدلالي : بتحديد البنية التداولية و البنية الدلالية على التوالي على أساس التوجيه الصادر عن مؤشر نمط خطاب (الخطاب الإبداعي) و جنسه (شعر ، رواية ، اقصوصة ..) الممثل له في الطبقة الثانية من المستوى البلاغي و الذي يتحكم في تحديد طبقات هاتين البنيتين و قيمها و العلاقات القائمة بين عناصرها .

ب – يدرج ناتج القالبان التداولي و الدلالي في القالب الإبداعي ، و في القوليب المناسب على الخصوص المعدّ للجنس الإبداعي المنتقى (قويلب الشعر ، قويلب الرواية ..) ، الذي يسخر إواليات (القواعد الإيقاعية بالنسبة للشعر مثلا) لتحديد الصيغة الفنية للخطاب ، و يكون الناتج : بنية يمكن أن نصطلح على تسميتها البنية الإبداعية .

ج – و تضطلع قواعد القالب النحوي الصرفية و التركيبية و التطريزية ، انطلاقا من المعلومات الواردة في البنية الإبداعية ، بتحديد البنية المكونية التي تشكل فيما بعد دخلا للقواعد الصوتية التي تتكفل بتحقيقها صوتيا ..) [26] ..

و الرسم البياني الآتي يمكن اعتباره ملخصا (.. يعكس **بنية** نموذج مستعملي اللغة و طريقة اشتغاله في : **عملية إنتاج الخطاب الإبداعي** ...) [27] ..

---

[25] - المرجع نفسه ، ص 42 .

[26] - أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية و النمطية ، ص 42 .

[27] - المرجع نفسه ، ص 43 .

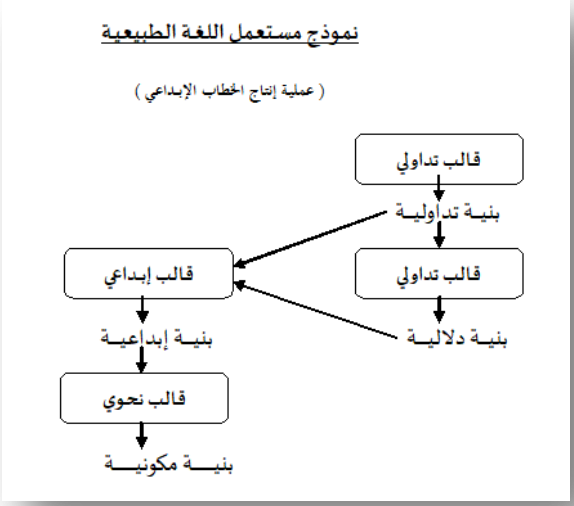

1 – عملية تأويل/قراءة الخطاب الأدبي :

(.. يمكن أن نتصور – على نفس الأساس - : أن عملية تأويل الخطاب الإبداعي تتضمن نفس المراحل إلا أنها تأخذ الإتجاه المعاكس ، حيث تنطلق من البنية المكونية و تنتهي بالبنية التداولية مرورا عبر القالب النحوي ثم القالب الإبداعي ثم القالب الدلالي فالقالب التداولي) [28] ..

رسم بياني :

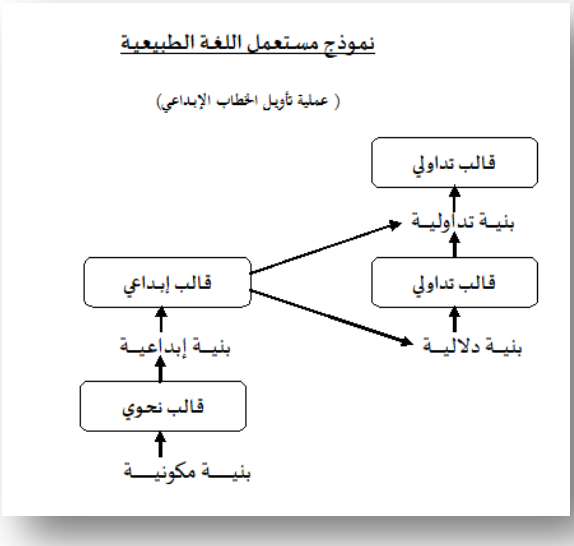

مما تم عرضه في الرسمين البيانيين السالفين يمكن استنتاج جملة من المفاهيم المعرفية منها خاصة النقاط الآتية :

[28] - المرجع نفسه ، ص 43 .

1 – (.. الوسائط التي تحكم عمليتي : إنتاج و تأويل الخطاب الإبداعي وسائط تنتقي عناصر البنيتين التداولية و الدلالية و العلاقات القائمة داخلهما وفقا لجنس هذا الخطاب (شعر ، رواية ، أقصوصة ..) ، و تنتقي القويلب المناسب و المعد له داخل القالب الإبداعي ..) [29] ..

2 – (.. الخطاب الإبداعي – و إن دقت خصوصيته – لا ينفصل كليا عن الخطاب المنعوت بالعادي ، و يرصد ، بالتالي ، في نفس النحو ، أي نموذج مستعملي اللغة الطبيعة ..) [30] ..

3 – (.. نموذج مستعملي اللغة الطبيعية يشتغل ، حتى حين يتعلق المر بالخطاب الإبداعي ، بطريقة واحدة لا تختلف ، سواء أكان هذا الخطاب نصا أم كان دون النص ..) [31] ..

ب – القالبية و الخطاب الأدبي /الإبداعي

في تصور أحمد المتوكل يراد (.. بالخطاب الإبداعي : نمطا خطابيا خاصا ، يشمل أساسا ما يسمى الخطاب الأدبي ، و هو خطاب تُسخّر له .. ملكة تشكل أحد مكونات القدرة التواصلية ، و هي ما أسميناه (**الملكة الشعرية**) ، بإضافة هذه الملكة إلى الملكات الخمس الأصلية ، اقترح ... أن يرصدها داخل نموذج مستعملي اللغة الطبيعية ، قالب خاص يمكن أن يسمى : القالب الإبداعي (المتوكل) أو القالب التخييلي (البوشيخي) .)[32] ....

عند محاولة حصر الوظيفة الرئيسة التي تقوم بها الطاقة التخيلية نجدها كامنة في كونها (... مجموعة من المبادئ و الإواليات يلجأ إليها نموذج مستعملي اللغة الطبيعية و يسخرها **لوصف** خصائص الخطاب الإبداعي . و بما أن *الخطاب الإبداعي* لا تبلغ به خصوصيته ، و إن تناهت ، حد الانقطاع عن *الخطاب الطبيعي* العام ، و بما أن **الملكة الشعرية** على خصوصيتها لا تنفصل عن باقي الملكات التواصلية الأخرى ، فإن **القالب الإبداعي** على استقلاليته، يظل مرتبطا بالقوالب الأخرى ، يفضي إليها و تفضي إليه و يمدها و يستمد منها . و يصدق ما قلناه عن الخطاب الإبداعي على باقي الأنماط أيضا . *فالخطاب العلمي* ، مثلا ، يتطلب بالدرجة الأولى ، إضافة إلى القالب اللغوي ، اشتغال القالبين المعرفي و المنطقي ، أكثر من اشتغال غيرهما ...)[33] ...

---

[29] - أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية و النمطية ، ص 43 .

[30] - المرجع نفسه ، ص 44 .

[31] - المرجع نفسه ، ص 44 .

[32] - أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية و النمطية ، ص 36 .

[33] - المرجع نفسه ، ص 37 .

و ما يلف ذكره يدعو إلى ضرورة تأكيد أنه (.. فيما يخص العبارات ذات الطابع الشعري (العبارات المنتمية إلى الخطاب الأدبي) فإن تأويلها يحتاج إلى استخدام القالب السادس (**القالب الشعري**) ، بالإضافة إلى القالب النحوي ، و ربما قوالب أخرى على افتراض أن القالب الشعري يحتوي من المبادئ و القواعد ما يمكنه ، بالتفاعل مع قوالب أخرى ، من وصف الظواهر المسماة شعرية وصفا كافيا ملائما ....) [34] .... و حتى يتضح هذا التصور أكثر يسوق أحمد المتوكل هذه الجملة مثالا على ذلك :

.. **كان أحمد أسدا في المعركة**

ثم يعمد إلى تحليليها وفقا للمراحل و الخطوات المكثفة الآتية من زاوية المتلقي / المخاطب على وجه التعيين :

* <u>المرحلة الأولى</u> :

هنا ***القالب النحوي*** يقدم بين يدي المخاطب (.. المعلومات اللغوية التالية :

أ – دلالات المفردات الواردة في الجملة .

ب – العلائق التركيبية القائمة بينها (كون أسد محمولا و خالد فاعل و المعركة لاحق مكاني) ،

ج – العلائق الصرفية (الجهة : تام ، الزمن : المضي) ،

د – العلائق التداولية (كون الجملة خبرية و كون خالد محورا و أسدا بؤرة ...) ..) [35] ....

* <u>المرحلة الثانية</u> :

القالب المعرفي – بعد ذلك - يقوم تجاه المخاطب بتوفير (.. ما يقتضيه التعرف على الشخص الذي يحيل عليه الاسم : خالد ، كما يوفر له ما يمكنه من تأويل : الألف و اللام في الاسم : المعركة ، على أنها **عهدية** أو على أنها **ذكرية** ..) [36] ....

* <u>المرحلة الثالثة</u> :

القالب المنطقي – بعدئذ – يعمل على جعل المخاطب في لحظة تأويله للجملة السالفة الذكر (.. يتوقف .. عند العلاقة بين المحمول : <u>أسد</u> و الموضوع الفاعل : <u>خالد</u> التي تتسم بالغرابة بالنسبة للقالب

---

[34] - أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ص : 27 .

[35] - أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي ، ص : 27 .

[36] - المرجع نفسه ، ص : 27 .

النحوي و بالنظر القالب المعرفي . فمن قيود التوارد التي يفرضها المحمول : أسد على الموضوع الفاعل أن يتسم بسمة : **حيوان** (حي غير إنسان) ، و هو قيد يمنع من حمل هذه المفردة على أية مفردة دالة على الإنسان ، كما هو الشأن بالنسبة لما ورد في الجملة ...) [37] المثال أعلاه ، في سياق ذلك فإنه (.. من المعارف العامة لدى مستعملي اللغة الطبيعية أن الإنسان و الأسد ينتميان إلى نوعين مختلفين ، و إن تآسرا من حيث الجنس بحيث لا يجوز عقلا أن يتخذ أحدهما وصفا للآخر ، بالرغم من ذلك ، لا يعد المخاطبُ الجملةَ .. جملة لاحنة بل يتعدى ذلك إلى تأويلها على أساس أن العلاقة بين المفردتين المعنيتين بالأمر علاقة مجازية ، تقوم على نقل إحدى سمات الأسد – و هي الشجاعة – إلى خالد ....) [38] ....

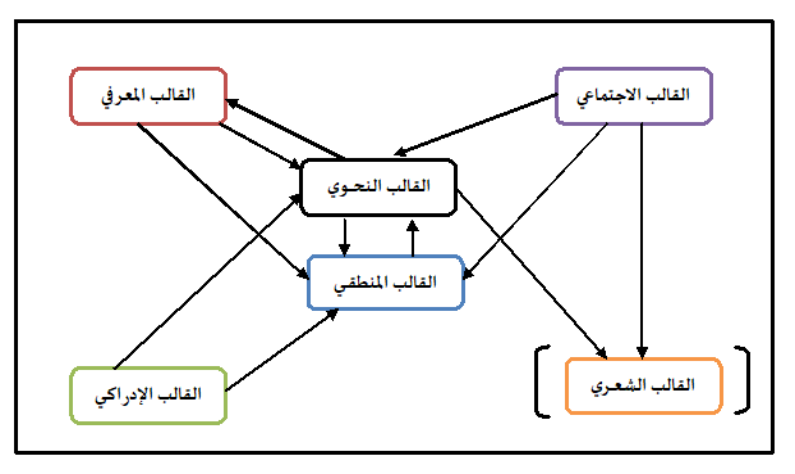

3 – <u>الطاقة التخيلية</u> :

أ – مفهومها

يعرف أحمد المتوكل ظاهرة الطاقة التخيلية في إطار معرفي لساني وظيفي قائم على إمكانية (.. تصور هذا القالب على أساس أنه : مجموعة من المبادئ و نسق من القواعد يضطلعان برصد الظواهر المجازية باختلاف أنماطها ، و بوصف ما يشكل **أدبية** الخطاب الأدبي بوجه عام ..) [39] ....

أما عند عز الدين البوشيخي فهو يرى من حيث التعريف المعرفي أن (الطاقة التخيلية هي : الطاقة التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من اختلاق صور افتراضية تنتمي إلى أحد العوالم الممكنة ، و من بناء وقائع متخيلة تنتمي إلى أحد العوالم الخيالية لتحقيق أهداف تواصلية محددة ..) [40] ...

---

[37] - المرجع نفسه ، ص : 27 .

[38] - المرجع نفسه ، ص : 27 – 28 .

[39] - أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي ، ص : 28 .

ب – عند أحمد المتوكل :

طرح أحمد المتوكل في محاولته فهم طبيعة الطاقة / الملكة التخيلية سؤالا مفصليا هذا نصه : (.. ما الذي يؤهل المخاطب إلى إدراك العلاقات المجازية و إعطاء العبارات التي يرد فيها هذا الضرب من العلاقات التأويل الملائم ؟ ...) [41] .... و قد ساقه هذا الاستفهام المهم إلى وضع (.. افتراضين اثنين :

أولا : يمكن أن نفترض أن ما يؤهل المخاطب لذلك : تفاعل بين الملكات اللغوية و المعرفية و المنطقية . و يتم ، إن صح هذا الافتراض ، رصد العلاقة المجازية بواسطة القالب النحوي و القالب المعرفي و القالب المنطقي التي تتفاعل ، في هذا الباب ، على الشكل التالي :

- تقدّم العلاقة بين المفردتين ، في **القالب النحوي** ، على أساس أنها تخرق قيد توارد ،

- و يمد **القالب المعرفي** المؤوِل بمعلومة : أن الأسد و الإنسان ، على تباينهما ، يمكن أن يتآلفا من حيث بعض الصفات كالشجاعة ،

- و يمكن للمؤول أن يتوصل إلى أن العبارة .. وصف خالد بالشجاعة عن طريق **استدلال منطقي** يستعمل المعلومتين الواردتين في القالبين النحوي و المعرفي ...) [42] ....

- كما أن **للقالب الاجتماعي** – كذلك - حضورية متميزة في هذه العملية كلها و دور لا يمكن إغفاله (.. في وصف الظواهر المجازية ، إذ إن هذه الظواهر ، كباقي الظواهر اللغوية ، تخضع إلى حد بعيد للعوامل الثقافية ، من ذلك أن الاستعارات السائغة في ثقافة ما لا تسوغ ضرورة في غيرها من الثقافات ....) [43] ....

ذلك يعني ، مما يعنيه ، أن (.. هذا الافتراض يذهب .. في الاتجاه الذي ذهب فيه ***سورل*** .. ، و من مستلزماته أنه يعفينا من إضافة القالب الشعري إلى القوالب الخمسة ، على اعتبار أن الخطاب المجازي لا يقتضي ملكة قائمة الذات مستقلة عن الملكة اللغوية ...) [44] ....

أما (**ثانيا** : يمكن أن نفترض ، في المقابل ، أن الظواهر المجازية بصفة عامة .. من اختصاص قالب مستقل : **القالب الشعري** ، على اعتبار أن المجاز من جوانب اللغة الطبيعية التي تقتضي لدى مستعمل اللغة الطبيعية ملكة قائمة الذات مختلفة عن الملكة اللغوية الصرف ، و إن كانت تتفاعل معها (و مع غيرها

---

[40] - عز الدين البوشيخي : التواصل اللغوي – مقاربة لسانية وظيفية ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط1 : 2012 م ، ص : 92 .

[41] - أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي ، ص : 28 .

[42] - أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي ، ص : 28 .

[43] - المرجع نفسه ، ص : 29 .

[44] - المرجع نفسه ، ص : 28 .

من الملكات) . في هذا الاتجاه تصبح العلاقات المجازية .. من اختصاص **القالب الشعري** الذي يمكن أن يستعين على وصفها بقوالب أخرى إضافة إلى القالب النحوي ...) [45] ... أي القالب المنطقي و القالب المعرفي و القالب الاجتماعي .. و لما لا القالب الإدراكي كذلك ...

ج – عند عز الدين البوشيخي :

الطاقة التخيلية في نظر البوشيخي ظاهرة لسانية عامة يمكن ملاحظتها في الكثير من الاستعمالات اللغوية في المستوى الفردي و المستوى الجماعي و ذلك يعود أساسا إلى أن (.. ثمة معطيات لغوية وافرة كثيرا ما يلجأ مستعمل اللغة الطبيعية إلى إنتاجها و تأويلها دون أن تكون إحدى .. الطاقات الخمس مسؤولة مباشرة عن إنتاجها أو تأويلها ، و من هذه المعطيات : البنيات الشرطية و البنيات المجازية و البنيات الاستعارية و البنيات الكنائية و البنيات الرمزية ..) [46] و غيرها من العبارات اللغوية التواصلية ذات الأسلوب غير المباشر و المشحونة صورا فنية تخيلية أدبية جمالية...كل ذلك يقودنا إلى تأكيد أن (.. إقامة التواصل اللغوي بين المخلوقات البشرية يتطلب ، في أحيان كثيرة ، استخدام عبارات لغوية تحيل على وقائع لا تنتمي بالضرورة إلى العالم الواقع ، بل قد تنتمي إلى أحد العوالم الممكنة أو أحد العوالم الخيالية ...) [47] ... و حتى تتضح رؤية البوشيخي المعرفية للطاقة التخيلية استعمل جملة من الأمثلة التوضيحية ، ننتخب منها – أولا - هذه الجملة :

إذا تصور جابر نفسه كموسى علما فأحمد كالخضر

و قد حلل البوشيخي هذه العبارة اللغوية حيث قال (.. نفهم من المثال .. أنه إذا كان (جابر) قد أقام عالما ذهنيا ممكنا ، تخيّل نفسه فيه أنه كموسى علما ، فإن المتكلم في المقابل تخيل (أحمد) في العالم الذهني ذاته أنه في العلم كالخضر ...) [48] ... و في هذا السياق ذاته قد لاحظ البوشيخي من خلال هذا المثال و غيره مما يصب في البنيات الشرطية (.. أن بناء هذا النمط من العبارات يتوقف على : اختلاق صور افتراضية تنتمي إلى أحد العوالم الممكنة ، و عملية الاختلاق هذه : عملية تخيلية لا يمكن أن تشرف عليها إلا طاقة من الطبيعة نفسها هي الطاقة التخيلية ..) [49] ... و مما انتهى إليه استخلاصا هو (.. أن إنتاج البنيات

---

[45] - المرجع نفسه ، ص : 28 .

[46] - عز الدين البوشيخي : التواصل اللغوي – مقاربة لسانية وظيفية ، ص : 92 .

[47] - المرجع نفسه ، ص : 92 .

[48] - المرجع نفسه ، ص : 93 .

[49] - المرجع نفسه ، ص : 93 .

الشرطية يستدعي وجود طاقة تخيلية ، تمكن من اختلاق صور افتراضية ، و أن تأويل البنيات الشرطية يستدعي وجود طاقة منطقية ، تمكن من استعمال الصور الافتراضية في قوالب استدلال افتراضي ..) [50] ...

كما ننتخب – ثانيا – المثال الآتي مما استعمله البوشيخي الخاص بالبنيات المجازية :

أمطرت السماء عقابا

و قد جاء في تحليل البوشيخي لهذه الجملة / المثال قوله (.. نحن ندرك – بفضل طاقتنا الإدراكية – أن السماء تمطر مطرا لا عقابا ... و نعلم أيضا أن هذه المعلومات المدركة مخزونة في قاعدتنا المعرفية بواسطة طاقتنا المعرفية ، كما نعلم أن الطاقات الأخرى غير مختصة مباشرة بإنتاج البنيات المشار إليها ، و بفضل طاقتنا التخيلية نستطيع أن نصور المطر الغزير الذي يتسبب في هلاك الناس عقابا ....) [51] ...

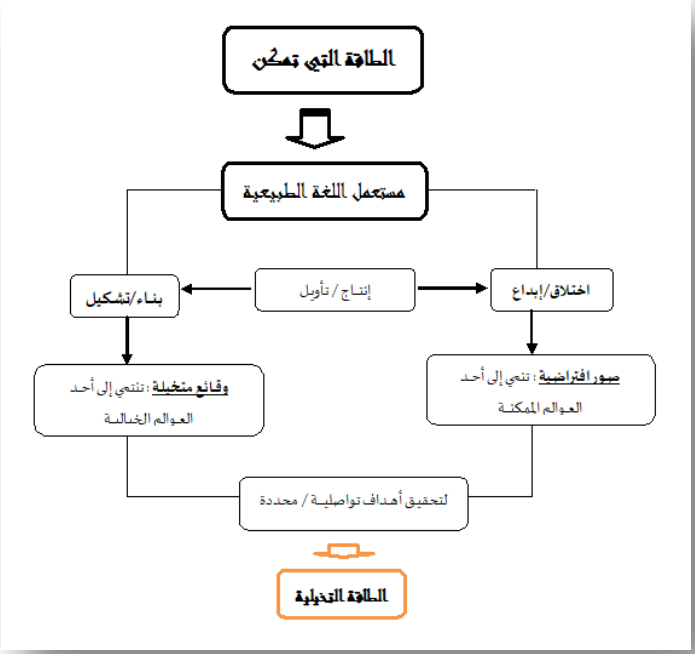

هـ - وظائفها

من خلال ما تقدم يمكننا حصر الوظائف المفصلية للملكة الشعرية (أحمد المتوكل) و (الطاقة التخيلية) عند البوشيخي ، و ذلك من خلال – خاصة - التعريفين الدقيقين للظاهرة موضوع الدراسة اللذين ساقهما الباحثان بهدف تحديد المكونات المعرفية و المفاهيمية للملكة السادسة التي تساهم مع بقية

---

[50] - المرجع نفسه ، ص : 94 .

[51] - عز الدين البوشيخي : التواصل اللغوي – مقاربة لسانية وظيفية ، ص : 94 .

الملكات الخمس في تحقي القدرة التواصلية لدى مستعملي اللغة الطبيعية ... و عليه فإن أحمد المتوكل يحدد وظفتين رئيستين للملكة الشعرية و هما الرصد و الوصف :

1 – (.. رصد الظواهر المجازية باختلاف أنماطها ..) [52] ....

2 – (.. وصف ما يشكل أدبية الخطاب الأدبي بوجه عام ..) [53] ....

أما عز الدين البوشيخي ، و إن كان هو الآخر يضبط وظيفتين رئيستين للطاقة التخيلية إلا أنه ينعتهما في تصور يضيق قيمة معرفية لما ذكره أحمد المتوكل ، و لا يكرر ما تم سنه في منظور هذا الأخير ، و هاتان الوظيفتان تتمثلان في الاختلاق و البناء :

1 – (..اختلاق صور افتراضية تنتمي إلى أحد العوالم الممكنة ..) [54] ...

2 – (..بناء وقائع متخيلة تنتمي إلى أحد العوالم الخيالية ...) [55] ...

رسم بياني :

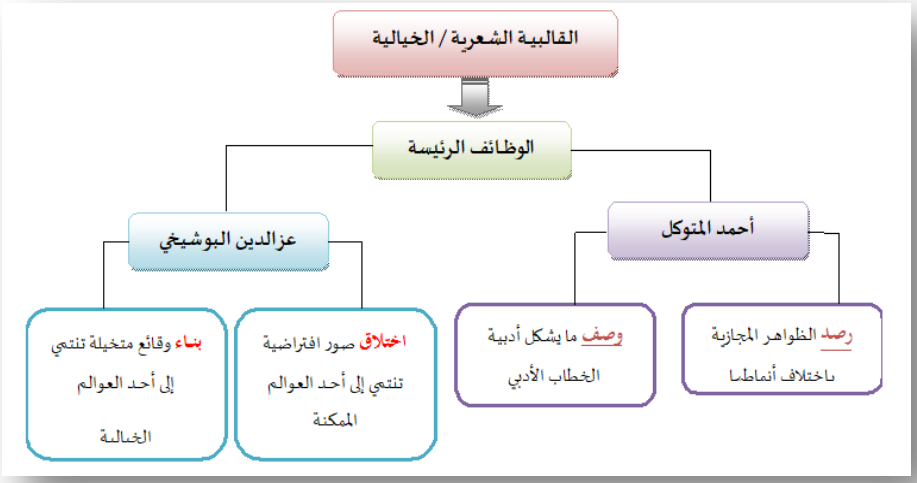

4 - الصورة المجازية :

أصبح من متداولات الدرس اللغوي و النقدي الحديث المركب و المكثف النظر إلى الصورة البلاغية و تصورها معرفيا على أنها (.. نقل لغوي لمعطيات الواقع ، و هي تقليد و تشكيل و تنظيم في وحدة ، و هي هيئة

---

[52] - أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ص : 28 .

[53] - المرجع نفسه ، ص : 28 .

[54] - عز الدين البوشيخي : التواصل اللغوي – مقاربة لسانية وظيفية ، ص : 92 .

[55] - المرجع نفسه ، ص : 92 .

و شكل و نوع و صفة ، و هي ذات مظهر عقلي و وظيفة تمثيلية ، ثرية في قوالبها ثراء فنون الرسم و الحفر و التصوير الشمسي ، موغلة في امتداداتها إيغال الرموز و الصور النفسية و الاجتماعية و الأنثربولوجية ، و الإثنية ، جمالية في وظائفها مثلما هي سائر صور البلاغة و محسناتها ، ثم هي حسية ، و قبل ذلك ، هبي إفراز خيالي ..)[56] ، بل يمكن ، زيادة على ذلك كله، اعتبارها (.. مبحثا مهما في تجاوز المشكلات الناتجة حاليا عن تطبيق المناهج الصارمة و قواعدها التي تقتل العمل الإبداعي ، و تسلب منه روحه و قيمته الإبداعية ، لصالح الدفاع عما تبشر به من مفاهيم و ترسيمات شكلية ، ، فهي تسمح – نظرا إلى المرونة التي تتصف بها – بوصف النواحي الجمالية التي يقوم عليها النص الأدبي ، و تحترم خصوصيته ، و تكشف عن علاقته بالقيم الإنسانية و الحياة عموما .كما أن مبحث الصورة صار اليوم من أهم المباحث النقدية في عالمنا العربي ، بحيث نلاحظ صدور الكثير من الدراسات التي تهتم به ، و تحاول تطبيقه على النصوص بغاية الخروج بالنقد من مأزقه الشكلاني ...)[57] ...

(.. الصورة منذ العهود البشرية الأولى إلى يومنا هذا كانت و لا تزال بمنزلة : الأداة أو المبدأ أو المفهوم أو الوسيلة أو المعيار النقدي أو البلاغي أو حتى التواصلي ، و أن هذا التاريخ الطويل الحافل يقتضي منطقيا أن يكون هناك تجديد على مستويات التصور و الفهم و التناول .. بيد أن هذه الجدة لا تعني على الإطلاق : أية قطيعة مع طرائق التناول السالفة ، و مع الحساسيات الجمالية لمختلف العصور ... الصورة قد تنوب عن البلاغة برمتها ، أو عن مجموع ألوان التوشية التعبيرية ، أو أن تغدو بابا من أبواب البلاغة الرئيسية ...)[58] ...

مما لا يختلف حوله اثنان عادة أن مستعمل اللغة الطبيعية ينهج في تواصله اللغوي الاجتماعي و المؤسسي تحقيقا لأغراضه و مقاصده المتنوعة .. سبيلين رئيسيين هما التعبير اللغوي المباشر و التعبير اللغوي غير المباشر ، و في هذا السياق يمكن النظر إلى القضية نفسها من زاوية أنه (.. لا يمكن إنكار أن ثمة طرقًا بسيطة و مباشرة للتعبير ، كاللغة الرياضية و إشارات مورس و اللغة التلغرافية و التعبيرات النثرية المباشرة ، فهي كلها قادرة على التعبير بكفاءة و دقة عن مطالب بسيطة مثل : أرسل مئتي جنيه ، أو 1 + 1 = 2 ، أو عن حالات شعورية بسيطة مثل : الجو حار اليوم ، أو عن النية و القصد مثل : أنوي الذهاب إلى دمنهور غدا . و لكن للتعبير عن العلاقات و المشاعر الإنسانية المركبة يحتاج المرء إلى لغة أكثر تركيبا ، لكي يعبر الإنسان عن مكنون قلبه ، أو لكي يصف موقفا إنسانيا مركبا . فإن مثل هذه اللغات و التعبيرات لا يمكنها أن تفي بالغرض ، و من ثمّ لا بد من اللجوء إلى المجاز ، لأنه يساعدنا على تضييق المسافة بين لغة الإفصاح و

---

[56] - محمد أقار : بناء الصورة في الرواية الاستعمارية – صورة المغرب في الرواية الإسبانية ، مكتبة الإدريسي للنشر و التوزيع ، ط1: 1994 م ، ص : 15 .

[57] - جميل حمداوي : نحو بلاغة جديدة : البلاغة الرحبة أو البلاغة الموسعة ، ركاز للنشر و التوزيع ، ط : 2021 م ، ص : 50 .

[58] - المرجع نفسه ، ص : 43 – 44 .

الواقع المركب ، و يحول المسافة بينهما مجالا للتفاعل ...) [59] ... ذلك يعني أساسا أن مستعمل اللغة الطبيعية حينما يوظف آلية المجاز إنما بها يستطيع أن (.. يولد قدرة على التعبير عن المركب و اللامحدود ، و يربط غير المعروف و غير المحسوس بالمعروف و المحسوس ، و المعنوي بالمادي ، دون أن يمزجهما عضويا فيصيرا شيئا واحدا ..) [60] ...

5 - **النموذج المعرفي** :

يحسنا بنا في البداية تحديد المفاهيم و الدلالات العلمية لكل من مصطلح النموذج و مصطلح المعرفي في إطار التصور الذي يتبناه عبد الوهاب المسيري نفسه :

أ – **النموذج** :

مصطلح النموذج من حيث مفهومه المنهجي هو عند عبد الوهاب المسيري عبارة عن (.. **بنية** تصورية ، **يجردها** عقل الإنسان من كَمٍّ ضخم من العلاقات و التفاصيل و الحقائق و الوقائع ، **فيستبعد** بعضها باعتبارها غير دالة (من وجهة نظره) ، و **يستبقي** البعض الآخر ، ثم **يربط** بينها و ينسقها تنسيقا خاصا ، بحيث تصبح (حَسب تصوره) مترابطة و مُماثلة في ترابطها للعلاقات الموجودة بين عناصر الواقع ...) [61] ... هذه الظاهرة الإنسانية المتميزة تحمل الكثير من الخصائص و المميزات من أهمها أنها تملك قابلية التجريب و الاختبار و ذلك (.. لاكتشاف مقدرته التفسيرية و التصنيفية ، فإن تمكن النموذج من تفسير جوانب أشمل و أوسع من الواقع ، بحيث يفوق ما تفسره النماذج الأخرى : فهو **أكثر تفسيرية** منها ، و هي بالتالي أقل تفسيرية منه ...) [62] ... ما تقدم ذكره ينبه الدارس إلى حقيقة إنسانية علمية مهمة فحواها (.. أن الإنسان ليس خاملا ، يتلقى عقلُه الواقع بشكل سلبي ، و يسجله بشكل مباشر ، و إنما هو : مبدع و خلاق يعيد صياغة الواقع من خلال النماذج ، حتى في أثناء أبسط عمليات الإدراك ، و من هنا فالإدراك هو ذاته : عملية تفسيرية ...) [63] ...

---

[59] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، دار الفكر ، ط2 : 2010 م ، ص : 361 – 362 .

[60] - المرجع نفسه ، ص : 362 .

[61] - عبد الوهاب المسيري : اللغة و الجاز – بين التوحيد و وحدة الوجود ، دار الشروق ، ط2: 2006 م ، ص : 217 .

[62] - المرجع نفسه ، ص : 218 .

[63] - المرجع نفسه ، ص : 217 .

(.. النموذج ليس هو الواقع ، فهو دائما أكثر بساطة و نقاء من الواقع ، و يجب أن ننظر للنموذج باعتباره مثل الصورة المجازية : آلية للوصول إلى ما نتصور أنه جوهر الظاهرة ، فحينما نقول : غنها تبكي في قلبي مثلما تمطر فوق المدينة ، فأنا لا أتحدث عن المطر أو عن البكاء ، و إنما عن الحزن العميق ، فالصورة المجازية هنا بلورت هذا الإحساس و أوصلته إلى القارئ ، و هذه هي مهمة النموذج ...) [64] ...

ب – **المعرفي** :

يذهب عبد الوهاب المسيري في مقاربته لهذا المصطلح الدقيق إلى أن (.. **المعرفي** هو : ما يتناول **الصِّيَغ الكلية و النهائية** للوجود الإنساني . و لكمة (كلّي) : تفيد الشمول و العموم ، بينما تعني (نهاية الشيء) : غايته و آخره و أقصى ما يمكن أن يبلغه ، و تناول الظواهر معرفيا : يتعامل مع المستويات الكامنة و العميقة في الخطاب الإنساني ...) [65] ...

ج – **النموذج المعرفي** :

هو عبارة عن (...عمليات إبقاء بعض عناصر الواقع و تضخيمها و منحها مركزية ، و استبعاد أو تهميش البعض الآخر ، حسب معايير النموذج الداخلية و بعده المعرفي الكلي و النهائي . فإن كانت المعايير اقتصادية مادية فإن النموذج يصبح اقتصاديا ماديا بسيطا يستبعد العناصر غير الاقتصادية و المادية المركبة ، و إن كان المعيار حضاريا مركبا فإن النموذج يصبح كذلك ، و يحاول أن يعكس مجموعة العلاقات المركبة التي تشكل حضارة ما ، و لا يكتفي بالعناصر الاقتصادية المادية و حسب ..) [66] ... و لهذا فإن (.. أي فعل إنساني و أي عبارة لها بعد معرفي إذ يمكن أن نجد فيها صورة كامنة للإنسان) [67] ... و مثال ذلك (.. حين يأكل الإنسان (ساندوتش هامبورجر) و هو مسرع إلى عمله ، ثمة نموذج معرفي كامن ، و هو أن القيمة الكبرى هي : الإنتاج و لا يهم تشيؤ الإنسان ، فصورة الإنسان الكامنة هنا هي : الإنسان الاقتصادي ، أما إن قرر تناول الطعام مع أسرته و ائتنس بهم و ائتنسوا به ، فإنه يصدر عن نموذج معرفي آخر ، و هو أن ثمة قيما أخرى مثل الترابط الأسري و التراحم تحقق إنسانية الإنسان) [68] ...

(.. تدور النماذج المعرفية حول ثلاثة عناصر أساسية :

* الإله

---

[64] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 281 .

[65] - عبد الوهاب المسيري : اللغة و الجاز – بين التوحيد و وحدة الوجود ، ص : 218 .

[66] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 277- 278

[67] - المرجع نفسه ، ص : 278 .

[68] - المرجع نفسه ، ص : 280.

* الطبيعة

* الإنسان

و نحن نركز على الإنسان (الموضوع الأساسي للعلوم الإنسانية) ، و لكن من خلال دراسته يمكن أن نحدد موقف النموذج من العنصرين الآخرين : (الإله و الطبيعة) ..)[69] ...

(.. و هي محاور مترابطة تمام الارتباط ، فهي مجرد ثلاثة أوجه لنفس الظاهرة ، و إدراكنا هذا الترابط هو ما يجعلنا نرى : أن الانتقال من اللغوي (الصور المجازية – و علاقة الدال بالمدلول) إلى الديني (رؤية الإله) إلى النفسي (مضمون الإدراك) أمر متسق و ... التحليل من خلال النماذج المعرفية ..)[70] ...

(.. و لتوضيح فكرتنا ، قد يكون من المفيد أن نذكّر أنفسنا بحقيقة بديهية : و هي أن كل الأشياء و الظواهر و الأفكار المحيطة بنا ، المهم منها و التافه ، تجسد نموذجا حضاريا متكاملا ، و تستند إلى رؤية شاملة تحوي داخلها إجابة عن الأسئلة الكلية النهاية التي تواجه الإنسان ، فإن كانت هذه الأشياء (مثل الهامبورجر و التي شيرت) و الظواهر (مثل الانتقال من القرية إلى المدينة) و الأفكار التي قد تبدو برية (مثل الدعوة إلى اقتصاديات السوق) تجسد رؤية علمانية أو حتى تخلق تربة خصبة لنمو موقف علماني من الحياة ، فإنها ستقوم بإعادة صياغة : وجدان و أحلام و رغبات الناس (حياتهم الخاصة) ، و تعلمنهم بشكل شامل كامل ، دون أن يشعروا بذلك ، من خلال عمليات في غاية التركيب و الكمون ..)[71] ...

هو منظومة متسقة و منسجمة صورية (.. مركبة و إبداعية، تتضمن عمليات عقلية عديدة متنوعة و متناقضة .. لا يوجد من العدم أو من أعماق الذات و ثناياها وحدها .. و إنما هو ثمرة فترة طويلة من ملاحظة الواقع و الاستجابة له و معايشته و التفاعل معه و دراسته و التأمل فيه و تجريده ... يتم اختباره و إثراؤه و إعادة اختباره (إلى ما لا نهاية) .. يربط بين الذاتي و الموضوعي .. تجمع بين الملاحظة الإمبريقية و اللحظة الحدسية ، و بين التراكم المعرفي و القفزة المعرفية ، و بين الملاحظة الصارمة و التخيل الرحب ، و بين الحياد و التعاطف ، و الانفصال و الاتصال ..)[72] ...

لكل نموذج معرفي (.. معاييره الداخلية (أو مرجعيته النهائية) التي تتكون من معتقدات و فروض و مسلمات و إجابات ’ت أسئلة كلية و نهائية ، تشكل جذوره الكامنة و أساسه العميق ، و تزوده ببعده الغائي ، و هي

---

[69] - عبد الوهاب المسيري : اللغة و الجاز – بين التوحيد و وحدة الوجود ، ص : 218 .

[70] - المرجع نفسه ، ص : 05 .

[71] - عبد الوهاب المسيري + عزيز العظمة : العلمانية تحت المجهر ، دار الفكر المعاصر ، ط1 : 2000 م ، ص : 20 .

[72] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 280 – 281 .

جوهر النموذج و القيمة الحاكمة التي تحدد النموذج و ضوابط السلوك ، و حلال النموذج و حرامه ، و ما هو مطلق و ما هو نسبي من منظوره ، فهي باختصار مسلمات النموذج الكلية أو مرجعيته التي تجيب عن الأسئلة الكلية و النهائية ..) [73] ...

1 – **التعريف** :

(.. **المجاز** هو : محاولة الإنسان تطويع اللغة الإنسانية بحيث يمكنها أن تدرك الملموس و غير الملموس و الكامن و التجاوز ...) [74] ...

(.. **المجاز** يؤكد مقدرة الإنسان على التواصل ، و على تجاوز السطح المادي وصولا إلى الأعماق الكامنة ....) [75] ... و من أهدافه (.. اكتشاف ما هو غير محسوس و مثالي من خلال ربطه بما هو محسوس و واقعي ...) [76] ...

(**الصورة المجازية** : تتكون من جانبين ، تماما مثل : الدال و المدلول ،

- جانب محسوس مستمد من عالمنا المألوف المباشر ،

- و آخر مجرد يعبّر عن عالم الأفكار ،

فلنضر مثلا بهذا البيت من الشّعر :

دقّات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق و ثوان

فقد قام الشاعر في هذا البيت بالحديث عن مفهوم الزمن و مروره (الحياة دقائق و ثوان) ، و لكنه أراد أن يجعل هذا المفهوم المجرد أكثر تعينا ، بحيث يمكن للقارئ أن يدركه بشكل مباشر ، فقام بالربط بين مفهوم الزمن و الساعة التي تتكلم (دقات قلب المرء قائلة له) ، فأصبح المفهوم المجرد أكثر قربًا و مباشرة ..) [77] ...

---

[73] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 277 .

[74] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 277 .

[75] - المرجع نفسه ، ص : 385 .

[76] - المرجع نفسه ، ص : 385 .

[77] - عبد الوهاب المسيري : اللغة و الجاز – بين التوحيد و وحدة الوجود ، ص : 220 .

(.. **الصورة المجازية** هي : مقولة إدراكية متخفية في شكل صورة ، فحينما نقول : حمائم و صقور ، فنحن لا نزخرف و إنما نحاول إدراك صفات موجودة في الواقع ، لا يمكن أن نمسك بها إلا من خلال الصورة المجازية ، و كي أجعل أداتي التحليلية أكثر تركيبا أضفت الدجاج و النعام ، باعتبارها طيورا إدراكية ، أكثر أهمية من الحمائم و الصقور ..) [78] ...

الصورة المجازية : (.. ليست مجرد زخارف ، و إنما هي جزء أساسي من اللغة ، فنحن نتحدث عن (عين الماء) و (رجل الكرسي) ، كما أنها وسيلة إدراكية لا يمكن للمرء أن يدرك واقعه دونها ، و لا يمكن أن يعبر عن مكنون نفسه إلا من خلالها ...)[79] ...

(.. كما أن **الصورة المجازية** هي وسيلة لإدراك ما لا يمكن إدراكه بشكل مباشر نظرا إلى تركيبيته ، و نظرا إلى أنه ينتمي إلى عالم غير المحسوس ، و لذا فأنا أربط بين المجاز و التجاوز ، كما أربط بين الحرفية و المادية ، فالإنسان يستخدم ما يعرف لاستكشاف ما لا يعرف ، و هذا هو تركيب الصورة المجازية ، نقول : (أكاد أطير فرحا) أو (أموت غيظا) في كلتا الحالتين استخدمت حالة معروفة لدى الإنسان يمكن إدراكها بالحواس الخمس (الطيران – الموت) لاكتشاف حالة معنوية هي شدة الفرح أو الغيظ و التعبير عنها ..) [80] ...

(.. إذا كانت اللغة النثرية المباشرة بوسعها أن تعبر عن الأحداث العادية ، فإن التعبير عن حالات إنسانية مركبة يتطلب **المجاز** . فلا يمكن أن تعبر عن التجارب العميقة بلغة نثرية مباشرة : سأطير فترحا ، و سأموت من الضحك ، و سأريك نجوم الظهر. فإذا كان هذا ينطبق على بعض العواطف الإنسانية المركبة ، فما قولك في محاولة فهم (الإله) ؟ هل تصلح هنا اللغة النثرية لإنجاز ذلك ؟) [81] ...هذا يعني أنه لا يستطيع التعبير المباشر الخالي من الصور المجازية و الأدوات الجمالية – التخيلية الأدبية من أن يأخذ بيد المتلقي إلى تخوم فهم و إدراك عوالم الغيب و المثل العليا التجريدية و غيرها من القيم الكلية الشمولية الإنسانية .. كل ذلك في غياب كلي للصور المجازية ..

(.. و **المجاز** هو أيضا :لغة الاتصال و الانفصال ، فحينما يقول القرآن ﴿ **مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ** ﴾ ، نحن نعرف المشكاة و المحسوس النسبي و لكننا لا نعرف الله المجرد المطلق ، و لكن الله يُبَسط لنا الأمر بأن يشبه نوره بنور المشكاة ، فهذه علاقة اتصال ، و لكن حين يثقول القرآن : إن الله

---

[78] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 380 .

[79] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 357 .

[80] - المرجع نفسه ، ص : 357 .

[81] - المرجع نفسه ، ص : 359 .

يشبه المشكاة التي فيها مصباح ، فإن حرف التشبيه يؤكد المسافة بين الخالق و المخلوق ، و هذه هي علاقة الانفصال ....) [82] ...

2 - **الصورة المجازية و الرؤية المركبة** :

يعد **جمال حمدان** المفكر المصري (من أهم المفكرين العرب الذين وظفوا الصور المجازية للتعبير عن رؤيتهم المركبة ... فحينما يريد أن يتحدث عن عروبة مصر (و هي عروبة لا تنفي ماضيها الفرعوني) ، يقول : إن مصر فرعونية بالجد .. عربية بالأب .. فالأب و الجد من أصل واحد مشترك . هذه هي الصورة المجازية الأولى ، و لكنه يعدلها بعد ذلك إذ يقول : غير أن العرب هنا ، و قد غيروا ثقافة مصر ، هم **الأب الاجتماعي** في الدرجة الأولى ، و ليسوا **الأب البيولوجي** إلا في الدرجة الثانية . فالتعريب و الإسلام .. هما أعظم حقيقة في تاريخ مصر الثقافي و الروحي ، و يمثلان انقطاعا حضاريا ، و نقطة تحول حاسمة ، و خطا مستقيما في وجودنا اللامادي ، و .. هو العنصر الأهم في ثنائيته التكاملية ...) [83] ...إن ما استخدمه **جمال حمدان** من (.. الاستعارات أو الصور المجازية ... تشي بولائه العربي على حساب جذوره المصرية ، فنحن نحب الجد و نتذكر الأب ، فنحن ننتمي إليه و نسير معه ، خاصة إذا كان الأب العربي هو آخر انقطاع في الاستمرارية المصرية ... فالجد .. ابتعد كثيرا ، فمصر الفرعونية (لم تعد إلا مكدسة في المتحف أو معلقة كالحفريات على سفوح الهضبتين ، أما في الوادي فقد انقرضت كما انقرضت ن قبل تماسيح النيل من النهر . و لهذا فنحن ننتهي إلى أن الحضارة الفرعونية قد ماتت في مجموعها ، دون أن ينفي ذلك الاستمرارية المحورية في حضارتنا المادية) ...) [84] ...

2 - الصورة المجازية و النموذج المعرفي / الإدراكي :

يمكن كذلك النظر إلى الصورة على أنها تمثيل (.. للواقع المرئي ذهنيا أو بصريا ، أو إدراكيا مباشرا للعالم الخارجي الموضوعي تجسيدا و حسا و رؤية ، و يتسم هذا التمثيل بالتكثيف و الاختزال و الاختصار و التصغير و التخييل و التحويل من جهة ، و يتميز بالتضخيم و التهويل و التكبير و المبالغة من جهة أخرى . و من ثم ، تكون علاقة الصورة بالواقع التمثيلي علاقة محاكاة مباشرة ، أو علاقة انعكاس جدلي ، أو علاقة تماثل ، أو علاقة مفارقة صارخة . و تكون الصورة : صورة لغوية تارة ، و صورة مرئية بصرية تارة أخرى ..) ... [85]

---

[82] - المرجع نفسه ، ص : 360 – 361 .

[83] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 387 .

[84] - المرجع نفسه ، ص : 387 – 388 .

[85] - جميل حمداوي : نحو بلاغة جديدة : البلاغة الرحبة أو البلاغة الموسعة ، ص : 22 .

(.. **الصورة المجازية** مرتبطة تمام الارتباط بالنماذج المعرفية و الإدراكية و رؤية الكون ، و هي خير وسيلة للتعبير عنها ، إذ يوجد داخل كل نص ، مكتوب أو شفهي ، نموذج كامن يستند إلى ركيزة أساسية ، عادة ما تترجم نفسها إلى صورة مجازية أو صورتين ، استخدمها صاحبها (بوعي أو من دون وعي) للتعبير عن هذا النموذج ، و يتجلى النموذج الإدراكي (المجرد) من خلال الصورة المجازية بشكل متعين مباشر ، و بذلك تتضح مرجعيته النهائية ، و قد لا يمكن إدراك طبيعة النموذج و بنيته دونها ...) [86] ...

(.. ثمة رؤية كاملة للكون يتم التعبير عنها من خلال **صورة مجازية** أو أكثر ، فالفكر المادي يرد كل شيء ، بما في ذلك الإنسان و كل منتجاته الحضارية ، إلى المادة و قوانينها ،

أ - **فالمفكر الفرنسي الاستناري كابانيس** يؤكد أن : (الدماغ يفكر كما تهضم المعدة ، و كما تفرز الكبد الصفراء) . الصورة المجازية الأساسية هنا هي العالم كجسم مادي و العقل كمعدة ، فالتفكير الإنساني عملية كيميائية بسيطة ، و لا يوجد فارق جوهري بين العملية الفكرية و العملية الهضمية (أي بين الفكر و المادة و بين الجسد و الروح) .

ب - أما **توماس هوبز** فقد قال : إن الإنسان في حالة الطبيعة (و هي حالة الإنسان بعد انسحاب الإله من الكون) هي حالة حرب الجميع ضد الجميع ، فالإنسان كالذئب يلتهم إخوته إن سنحت له الفرصة ..) [87] ...

<u>- تطور الصورة المجازية بتطور النموذج الإدراكي</u> :

(.. استخدم الفلاسفة و المفكرون الغربيون مجموعة من **الصور المجازية** تبين ، في تطورها و تنوعها ، تطور رؤية الكون الغربية داخل الإطار المادي .

أ – فالإنسان عند **هوبز** هو : ذئب مفترس ، و لذا فلا بد من ظهور حيوان آخر أقوى منه ليردعه و هو الدولة / التنين .

ب – أما **إسبينوزا** و **نيوتن** : فقد قدما عالما آليا تماما ، تنحل فيه الذات الإنسانية في الحركة الآلية للكون . فشبه **إسبينوزا** الإنسان بقطعة حجر قذفت بها يد قوية ، و بينما يدور الحجر في الفضاء تظن في بلاهتها أنها تتحرك بكامل إرادتها . ثم قام نيوتن بمقارنة العالم كله (بما في ذلك الإنسان) بآلة دقيقة : ساعة تدور دائما و على نفس الوتيرة دون تدخل إلهي أو إنساني .

---

[86] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 257 – 258 .

[87] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 382 .

ج – و قد كشف **لوك** أن الآلة التي توجد خارجنا توجد داخلنا أيضا ، فقارن العقل بالصفحة البيضاء التي يتراكم عليها كل ما يصلنا من معطيات حسية ، ثم تتحدد هذه المعطيات آليا من تلقاء نفسها حسب قانون الترابط ، فتتكون الأفكار البسيطة ثم تتلاحم الأفكار البسيطة لتصبح مركبة .

د – و قد أدى كل هذا إلى ظهور الصورة التي يطرحها **آدم سميث** للإنسان الذي يعيش في عالم تنظمه قوانين العرض و الطلب الآلية التي قارنها باليد الخفية ، تنظم كل شيء ، و لا يراها أحد ...) [88] ...

ثم بعد ذلك شهدت الصورة المجازية الغربية تطورات و تغيرات متنوعة جراء التي التطورات التغيرات التي طالت النموذج الإدراكي الغربي .. و بالتالي نجد القرن التاسع عشر قد (.. شهد ... انتقالا تدريجيا من الرؤية الآلية إلى الرؤية العضوية ، و لذا تحل الصورة المجازية العضوية (أي المستمدة من عالم الحيوان و النباتات) محل الصورة المجازية الآلية (المستمدة من عالم الآلات) .

- فبين **الماركيز دي صاد** ، و من بعده **فرويد** ، أن ذئب **هوبز** كامن داخلنا .

- و بين **داروين** : أن جنة روسو الطبيعية هي في واقع الأمر غابة تصل إلى حالة التوازن من خلال اليد الخفية للصراع من أجل البقاء للأصلح .

- و إذا كان **نيوتن** قد جعل من العالم ساعة و من الإله صانع ساعات ماهرا ، ففي عالم داروين تعود أصول الإنسان – حسب تصوره – للقردة العليا و الزواحف .

- ثم جاء **فرويد** : و أثبت علميا و موضوعيا (حسب تصور البعض) أن الغابة تقع ، في واقع الأمر ، داخل الإنسان على شكل لاوعي مظلم و لبيدو متفجرة .

- أما **يونج** فقد بين أن ثمة صورا أصلية archetype كامنة في اللاوعي الجمعي تتجاوز حدود الفردية و هي التي تحرك الإنسان ،

- و قد أجرى **بافلوف** تجاربه على الكلاب ، ثم طبق نتائج تجاربه على الإنسان ، فقد كان يفترض أن الإنسان كالكلب و أنه لا توجد فروق جوهرية بين الواحد و الآخر ، فكلاهما تحكمه ظروفه المادية ، و يدور في إطار الفعل المنعكس الشرطي ...

- و يحتفي **فوكو** بكل هذا من خلال صورة لا هي بالعضوية و لا بالآلية ، إذ يقارن الإنسانية ببعض الأشكال التي خطت على الرمال ، ثم تمحوها الأمواج ..) [89] ...

---

[88] - المرجع نفسه ، ص : 383 .

2 - الصورة المجازية و التحيز :

(.. الصورة المجازية يمكن استخدامها وسيلة لتمرير التحيزات و فرضها بشكل خفي ، ، فالمجاز يقوم بترتيب تفاصيل الواقع لنقل رؤية معينة ، و إذا ما درسنا الخطاب السياسي الغربي ، و جدنا أنه يستخدم صورا مجازية كثيرة تعبر عن الرؤية الغربية للعالم ، و لكنها تبدو كما لو كانت محايدة . فحينما يشيرون إلى العالم العربي باعتباره : **الشرق الأوسط** أو حتى **المنطقة** ، و حينما يتحدثون عن **الفدائيين** باعتبارهم **إرهابيين** و عن **الاستشهاديين** باعتبارهم **انتحاريين** ، فإنهم في واقع الأمر يفرضون صورا مجازية تجسد مفاهيمهم . فبدلا من **العالم العربي** ، المصطلح الذي يستدعي التاريخ و التراث و الهوية ، نجد أن مصطلح **المنطقة** ينقل إلى وجداننا صورة أرض ممتدة بلا تاريخ أو تراث ...) [90] ...

3 – أنوع الصورة المجازية :

الصورة المجازية ليست شكلا واحدا بل هي : سمعية و بصرية و ذوقية ... إلخ ، مما يجعلها لا تأخذ نمطا قارا في تمظهرها الاستعمالي بحيث تفرض وجودها على مستعمل اللغة الطبيعية في تحقيق تواصل لغوي فعال ، و لهذا (.. يجب أن نميز بين الصورة المجازية و الجانب المرئي ، فالصورة ليست بالضرورة مرئية ، بل يمكننا أن نجد صورا لا يمكن للعقل الإنساني تخيلها ، و مع هذا يمكنه أن يحسها و يدركها ، ففي قصيدة للشاعر الفرنسي **بول فاليري** : حاول أن يعبر عن حزنه فقال : إنها تبكي في قلبي / مثلما تمطر فوق المدينة . إن حاول القارئ تخيل هذين البيتين ، فإنه سيخفق في ذلك تماما ، ، و لذا عليه أن يستجيب لهما بطريقة تستبعد المرئي ، و تركز بدلا من ذلك على كل العناصر في ترابطها ، كما أن الصور يمكن أن تكون سمعية ، بل الصمت نفسه يمكن أن يكون صورة مجازية (يا عروس الصمت و الزمن الوئيد) ...) [91]

و قد يتم الخروج (.. من الصورة المجازية المتواضعة المستقرة في عالم الحدود إلى صورة أخرى تكاد تكون لا متناهية ...) [92] ... و هذا ما لاحظه عبد الوهاب المسيري في القرآن الكريم إذ يقول (و لننظر كيف ينقل القرآن الكريم مفهوم الله إلى عقل الإنسان القاصر عن طريق الصورة المجازية المركبة : ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ ﴾ ..]النور24/ 35[و يا لها من صورة مجازية متواضعة ، و لكنها تعكس لعقل الإنسان القاصر فكرة اللامتناهي ...) [93] ...

---

[89] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 383 – 384 .

[90] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 377 – 375 .

[91] - المرجع نفسه ، ص : 358 .

[92] - المرجع نفسه ، ص : 360 .

[93] - المرجع نفسه ، ص : 360 .

- (.. **الصورة المجازية العضوية** organic أي رؤية العالم و كأنه مثل : النبات و الحيوان ، متلاحمة أعضاؤه بحيث لا يمكن فصل الجزء عن الكل ، لأنه لو حدث و فصل أحد أعضاء الكائن العضوي لمات هذا الكائن أو تغيرت هويته تماما . إن الصورة المجازية العضوية تصفي كل الثغرات و المسافات و الثنائيات ، هذه الصورة المجازية العضوية تعبير متبلور عن الرؤية الحلولية . و يمكن القول : إن الصورة المجازية العضوية النازية للتاريخ مثل جيد على ذلك ، فهي تذهب إلى أن الإنسان الألماني و الأرض الألمانية أو المجال الحيوي الألماني يحل فيهم الإله أو الروح الشعبية الألمانية ، فتربطهم جميعا برباط عضوي لا يمكن فضه ... ثالوث الحلولية و هو الإله و الإنسان و الأرض ، و هو يعبر عن نفسه تحت أسماء مختلفة ، ففي حالة النازية عبر عن نفسه من خلال ثالوث آخر: الروح الشعبية الألمانية (الله) ، و الشعب الألماني (الإنسان) و الأرض الألمانية (الأرض) ...) [94] ...

- (..الرؤية الإسلامية (خاصة السنية) تبتعد عن **الصورة المجازية العضوية** ، فيمكن تلخيص جوهر الرؤية الإسلامية في العبارة القرآنية ... النجم : 53 / 9 . فأشرف المخلوقات في أشرف اللحظات لم يلتحم بالإله . نعم الله أقرب إلينا من حبل الوريد ، لكنه لا يجري في عروقنا لأنه ليس كمثله شيء . ثمة مسافة بين الخالق و المخلوق و ثمة ثنائية أساسية يتردد صداها في الكون . و **الثنائية غير الإثنينية** ،

أ - **فالثنائية** : هي وجود طرفين يتسمان ببعض الاختلاف و يتفقان في كثير من الوجوه ، و لذا يتفاعلان تفاعلا إيجابيا ، و هذه ثنائية الخالق و المخلوق ، فالإنسان بوسعه أن يتفاعل مع الخالق .

ب - **أما الإثنينية** : فهي وجود طرفين مختلفين تمام الاختلاف ، و لذا لا مجال أمامهما سوى الصراع و القتال حتى الموت ، فيصفي أحد الطرفين الطرف الآخر ، و تسود الواحدية و العضوية . الثنائية لا يمكن التعبير عنها بالصورة المجازية العضوية ، فلا الأرض و لا الشعب موضع الحلول ، و لذا ثمة مسافة بين الواحد و الآخر ..) [95] ...

4 – تفسير النص من خلال الصورة المجازية :

(.. منهج تفسير النصوص من خلال الصور المجازية منهج معروف في الدراسات الأدبية ، و للتوصل إلى النموذج الكامن في نص ما ، أدبيا كان أم غير أدبي ، شعرا كان أم نثرا ، من خلال تحليل الصور المجازية ، يقوم الباحث :

أ – بقراءة النص عدة مرات حتى يضع يده على الصور الأساسية المتواترة ،

ب – و يحاول أن يربط بينها ،

ج – و يعرف دلالتها من خلال السياق الذي ترد فيه ،

د – ثم يجرد منها نموذجا معرفيا يقرأ النص في كليته من خلاله

---

[94] - المرجع نفسه ، ص : 363 – 364 .

[95] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، ص : 364 .

و من ثمّ تتحول أجزاء النص التي قد تبدو مبعثرة إلى كلّ متماسك ...) [96] ...

1 - و من الأمثلة التي تبين مدى مصداقية الخطوات السالفة الذكر في مقاربة النص مقاربة تعتمد على تحليل الصورة أو الصور المجازية المنبثة في تضاعييف المنجز الأدبي نشير إلى أنه (.. حين يقرأ الباحث مسرحية (**ماكبث**) **لشكسبير** فإنه يقرؤها على أنها نص مسرحي متعاقبة أجزاؤه ، و لكنه سيلاحظ تواتر صور عديدة ، من أهمها صورة الدم التي يستخدمها كل من ماكبث و زوجته بشكل متكرر ، و بعد دراسة السياقات المختلفة التي ترد فيها صور الدم ، سيربط بين صورة الدم المتكررة و سيلاحظ تطورها ، **فالليدي ماكبث** في البداية تخبر زوجها أن الدم الذي لطخ يديه به – بعد قتله ضيفه و صديقه و قريبه و مليكه – هو عبارة عن بقع يمكنه أن يغسلها ببساطة . و لكنها مع نهاية المسرحية تجد أن (كل عطور بلاد العرب) لن يمكنها أن تمسح بقع الدم التي لوثت بها يديها ..) [97] ... و أما العلة في ذلك إنما هي عائدة إلى أن (.. صور الدم مرتبطة بالإحساس العميق بالندم الذي يشعر به البطلان بسبب الجريمة التي اقترفاها ، و محاولتهما إخفاء هذا الشعور دون جدوى ، و ينتهي الأمر بأن تنتحر **الليدي ماكبث** ، أما **ماكبث** فيلقي بنفسه في أحضان الحتمية و القدرية ، و يرتكب الجريمة تلو الأخرى ، و مع هذا يظل إحساسه بالندم قويا حتى و هو يخوض في (بحار الدم) ..) [98] ...

2 –و مثال آخر يحاول فيه **عبد الوهاب المسيري** يبين من خلاله مدى نجاعة و فعّالية (.. تطبيق منهج تحليل النص من خلال تحليل الصورة المجازية ..) [99] ... لكن هذه المرة من خلال بعض نماذج خطاب الأسطورة الغربية ، التي هي في الأساس عبارة عن (.. صورة مجازية تأخذ شكل قصة ...) [100].... ، و من أمثلة ذلك ما يلي :

أ – <u>الأسطورة الأولى</u> : و هي (..**أسطورة بروميثيوس** الذي سرق النار من الآلهة و أعطاها للإنسان بهدف الاستنارة بطبيعة الحال ، (و هذه هي الأسطورة العلمانية الكبرى)، فعذبته الآلهة بسبب الجريمة التي ارتكبها ...) [101] ... لكن بعد ذلك أخذ الإنسان الغربي يتلبسه الخوف في أعماقه (.. على ذاته الإنسانية المتعينة من عقله المجرد ، الذي يتحرك في إطار القوانين العلمية و المعادلات الرياضية اللاإنسانية . و هكذا ، بعد أن سرق بروميثيوس كرة النار من الآلهة بثقة بالغة لينير للإنسان طريقه و عالمه ، وقف حائرا لا يعرف

---

[96] - المرجع نفسه ، ص : 358 .

[97] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ،، ص : 358 .

[98] - المرجع نفسه ، ص : 358 .

[99] - المرجع نفسه ، ص : 378 .

[100] - المرجع نفسه ، ص : 384 .

[101] - المرجع نفسه ، ص : 384 .

ماذا يفعل بها بعد ذلك ، و بدلا من الاستفادة من النار ، أخذت تحرق أصابعه ، إذ رأى : ثقوب الأوزون ، و تآكل الأسرة ، و اجتثاث أشجار غابات المطر الاستوائية ، و ازدياد غاز ثاني أكسيد الكربون ، فاكتشف أنه لا يساعد الإنسان و ينير طريقه و بل على العكس وجد أنه يساهم في هلاكه و حرقه و تصفيته ...) [102] ...

ب – <u>الأسطورة الثانية</u> : و تتمثل في (.. **أسطورة فوستوس** الذي باع روحه للشيطان في سبيل المعرفة الكاملة التي تمكنه من التحكم في الواقع و الزمان (أو هكذا كان الظن) ....) [103] ...

ج – <u>الأسطورة الثالثة</u> : و قد ظهرت تقريبا في (.. بداية القرن الثامن عشر ..) [104] و تسمى بـ(.. **أسطورة فرانكشتاين** ، هذا الكائن القبيح الذي خلقه عالم مستنير ، يؤمن بالعلم و بمقدراته ليسخره في خدمته . و لكن المخلوق يقتل خالقه بعد قليل و ينطلق حرّا ليعيث في الأرض فسادا و في الناس قتلا ، أي إن ثمرة العلم الإنساني هي قتل الإنسان ، و نتيجة العلم الإنساني لا إنسانية فرانكشتاين إنسان طبيعي آلي يتحرك في إطار قوانين الطبيعة الآلية ..) [105] ... ثم تتابعت بعد ذلك الأساطير و توالدت بمقتضى التطورات العلمية و الثقافية و الاجتماعية و التاريخية لـ(.. تظهر بعد ذلك أساطير مثل : دكتور جيكل و مستر هايد و غيرهما لتدل على خوف الإنسان ..) [106] ... مما تخبئه له التطورات العلمية و المكتشفات التكنولوجية الحديثة الغربية ...

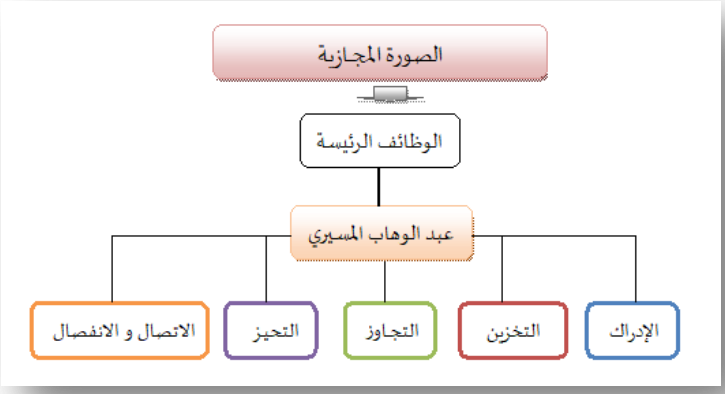

<u>خاتمة</u> :

---

[102] - المرجع نفسه ، ص : 384 – 385 .

[103] - المرجع نفسه ، ص : 384 .

[104] - المرجع نفسه ، ص : 384 .

[105] - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ،، ص : 384 .

[106] - المرجع نفسه ، ص : 384 .

لقد تبين مما تقدم ذكره كله أن العلاقة القائمة بين الدرس اللساني و الإنتاج الأدبي علاقة قوية و نفعية تبادلية و بينية ، حيث وجدنا المناحي اللسانية التي اتخذت النص الأدبي ميدانا للتحليل و التجريب و الاكتشاف قد اضطرت في أحايين كثيرة أن تراجع منطلقاتها المعرفية و مفاهيمها التأسيسية .. مع إحداث تغييرات جوهرية في أجهزتها الواصفة ، و من الجانب المقابل بات الإنتاج الأدبي بكل أنواعه و مستوياته و أنماطه .. في حاجة ماسة إلى رصد ما ينتهي إليه البحث العلمي اللساني و ما يخرج به من نماذج مقارباتية و توجيهات و توصيات علمية معرفية ، تنظيرية و ممارساتية .. حتى يُتخذ كل ذلك حاديا أمينا في طريق الإبداع الأدبي التواصلي المواكب للتطورات العلمية لمختلف الحقول المعرفية التي تتقاطع و الاهتمام اللساني الحديث ..التي لا تتوقف عن الحركة الإبداعية و الإنتاجية التجديدية يوميا ...هذا ، و من الناحية الخاصة فإن الإخصاب النوعي بين اللسانيات و الإبداع الأدبي في حاجة إلى روافد كثيرة منها خصوصا الانتباه معرفيا و إجرائيا إلى قضية الحضور الفعّال للقالب الخيالي بكل حمولته المفاهيمية المشار إليها في تضاعيف هذا البحث المتواضع ..من حيث وظائفه المتعددة التي جمعناها من خلال مقترحات أحمد المتوكل و عز الدين البوشيخي و عبد الوهاب المسيري .. كون هذا الوظائف التكوينية للقالب الخيالي / (الأدبي – المجازي) تدفع – مما لا شك فيه – بالبحث العلمي اللساني و الإبداع الأدبي إلى مستويات أفضل و فضاءات أرحب ... و الرسم البياني الآتي يوضح إجمالا ذلك ...

رسم بياني :

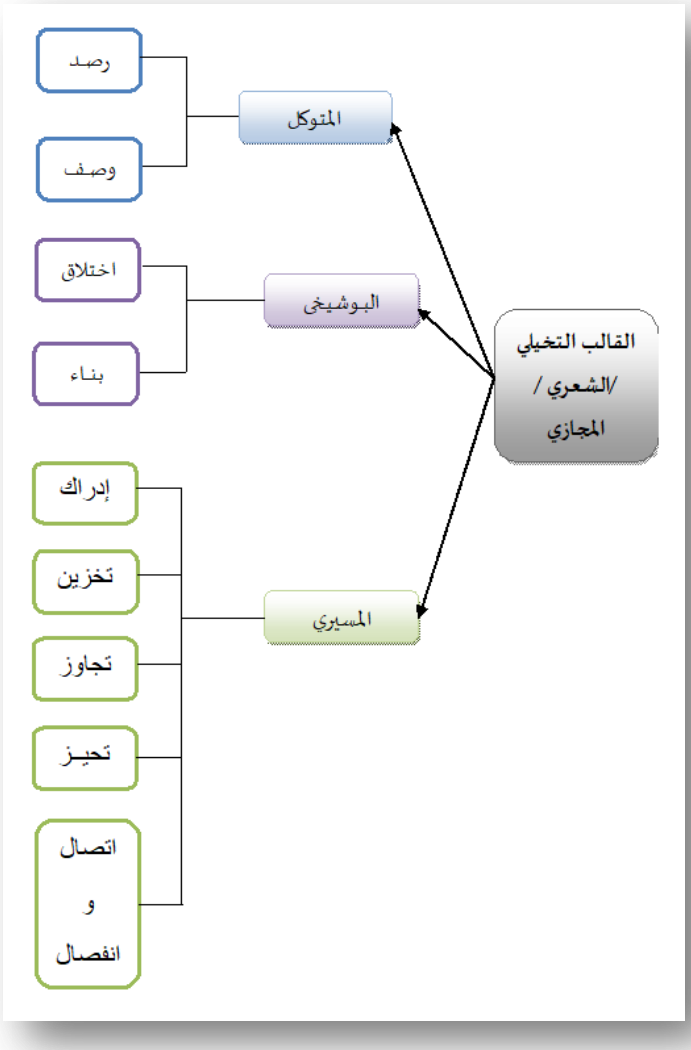

المراجع :

1 - أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي ، دار الأمان – الرباط ، ط: 1995 م . .

2 - أحمد المتوكل : الوظيفة بين الكلية و النمطية ، دار الأمان – الرباط ، ط1 : 2003 م .

3 - أحمد المتوكل : الخطاب و خصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة و البنية و النمط ، دار الأمان ، ط1 : 2010 م .

4 - جميل حمداوي : نحو بلاغة جديدة : البلاغة الرحبة أو البلاغة الموسعة ، ركاز للنشر و التوزيع ، ط : 2021 م ، ص : 50 .
5 - سوزان حرفي : الثقافة و المنهج ، دار الفكر ، ط2 : 2010 م ..
6 - عز الدين البوشيخي : التواصل اللغوي – مقاربة لسانية وظيفية ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط1 : 2012 م .
7 - محمد أقار: بناء الصورة في الرواية الاستعمارية – صورة المغرب في الرواية الإسبانية ، مكتبة الإدريسي للنشر و التوزيع ، ط1: 1994 م .
8 - عبد الوهاب المسيري : اللغة و الجاز – بين التوحيد و وحدة الوجود ، دار الشروق ، ط2: 2006 م .
9 - عبد الوهاب المسيري + عزيز العظمة : العلمانية تحت المجهر ، دار الفكر المعاصر ، ط1 : 2000 م .